مجلّة جامعة عدن للعلوم الانسانيّة والاجتماعية
EJUA-HS Vol. 4 No. 1 (2023)
https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2023.1.237
ISSN: 2708-6275

مقالة بحثية

الكتاب للخليل بتأليف سيبويه

هاني عبد الكريم عبد الله فخري[1]،* و مختار علوي سعيد القشبري[2]

[1] قسم اللغة العربية، كلية التربية - عدن، جامعة عدن، اليمن
[2] قسم الترجمة، كلية اللغات والترجمة، جامعة عدن، اليمن

* الباحث الممثل: هاني عبد الكريم عبد الله فخري؛ البريد الالكتروني: vsb37201@gmail.com

استلم في: 05 فبراير 2023 / قبل في: 18 مارس 2023 / نشر في: 31 مارس 2023

المُلخّص

لا خلاف بين الدارسين الأقدمين والمحدثين عن المكانة التي يحتلها الخليل في علوم العربية عامة والنحو العربي خاصة. والفكرة الرئيسة التي يقدمها البحث أنّ الخليل مؤسس النحو العربي؛ فقد أوجد في النحو أعمالاً جليلةً تجاوز بها النحويين البصريين الذين سبقوه وفي ضوء ذلك صار الكتاب للخليل بتأليف سيبويه. وجهد الخليل النحوي مبثوث في "الكتاب" المنسوب لسيبويه. فالكتاب في معظمه للخليل لا لسيبويه، وفيه تتجلّى آراء الخليل الصوتية والصرفية والنحوية. فالبحث محاولة جادّة في إرجاع الحق لصاحبه. ألا يكفي أنَّ جلَّ الكتاب جهد الخليل. ألم يقل سيبويه لزميله نصر بن علي الجهضمي: تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل. ألم ينقل الخليل علمه لتلميذه النابه سيبويه. لقد كان سيبويه أمينًا في نقل علم الخليل للأجيال المتعاقبة. ألا يستحق الخليل أن يكون مؤسس النحو العربي؟

الكلمات المفتاحية: الخليل، سيبويه، الكتاب، النحو.

المقدمة:

هذا بحث يتناول علمًا بارزًا من أعلام النحو العربي "الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه) ولا يخفى على الدارسين المكانة المرموقة التي يحتلها الخليل.

لقد كان عمل الخليل النحوي تاليًا لأبي الأسود الدؤلي (ت69ه) وتلامذته، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117ه) وعيسى بن عمر الثقفي (149ه) وأبي عمرو بن العلاء (ت154ه) إلا أنّ الخليل قد تجاوز جهد أبي الأسود الدؤلي في النقط المعروف بـ"نقط الإعراب" الذي استمرّ حقبة زمنية غير يسيرة ثمّ أُلغي باختراع الخليل الحركات المعروفة (الضمة والفتحة والكسرة) إلى يومنا هذا. إذ استوحاها الخليل من أحرف العلة، فانتهى نقط أبي الأسود الدؤلي وبقيت الحركات ماثلة في "المصحف"، وفي غيرها من أنواع الكتابة العربية.

أمّا تجاوز الخليل لعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء، فنلحظه في آراء هؤلاء في" الكتاب" المنسوب لسيبويه، فاعتمادًا على إحصاء أ. علي النجدي ناصف في كتابه "سيبويه إمام النحاة" الذي ذكر فيه عدد المرات لهؤلاء النحاة وقدم جدولًا: فيه ذكر سيبويه عبد الله بن أبي إسحاق سبع مرات، وعيسى بن عمر الثقفي اثنتين وعشرين مرة، وأبا عمرو بن العلاء أربعًا وأربعين مرة. فإذا جمعنا أرقام الثلاثة الذين وردت آراؤهم قبل الخليل البالغة ثلاثًا وسبعين مرة مقابل أراء الخليل - وحده - البالغة اثنتين وعشرين وخمسمائة مرة. وبهذا يكون تأليف الكتاب قد قام على جهد الخليل ألا يكفي دليلًا على أنّ الخليل مؤسس النحو العربي.

وقد قسمت البحث على: تمهيد، ومبحثين. أما التمهيد فتناولت فيه ترجمة الخليل. أما المبحث الأول فكان بعنوان: الخليل والكتاب. وكان المبحث الثاني بعنوان: آراء الخليل في الكتاب. وأنهيت البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي وصل إليها البحث، تليها مصادر البحث ومراجعه.

التمهيد:

ترجمة الخليل: اسمه- مولده- هجرته - مستقره في البصرة- شيوخه- تلاميذه- علمه- آثاره - وفاته

اسمه، مولده، هجرته:

من المعلوم أن مولد الخليل بن أحمد في سنة (100ه)[1] ولد لرجل من الأزد في قرية من قرى عمان وليد سمي بالخليل، وكان اسم هذا الرجل أحمد وهو أول من سمي بهذا الاسم من المسلمين ودرج الخليل بن أحمد في تلك القرية ولكنّ أهله ما لبثوا أن هاجروا إلى البصرة التي كانت في

[1]- تنظر: ترجمته في المصادر الآتية: مراتب النحويين45 – 54، وأخبار النحويين البصريين54- 55، وطبقات النحويين واللغويين52، والفهرست65-66، ونزهة الألباء 45- 47 وإنباه الرواة على أنباه النحاة346/2، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 244/1.

ذلك الوقت أكبر الأمصار الإسلامية وأبعدها صيتا في العلم، وأحفلها بالعلماء، ونزل أهله في ظاهرة البصرة على عادة العرب الذين كانوا ينزلون مصرًا من الأمصار [2].

مستقره في البصرة:

ولقد خرج الخليل بن أحمد الفراهيدي من عمان إلى البصرة وهنالك نال شهرة واسعة وتفتقت عبقريته عن الكثير من العلوم وتأتي عظمة الخليل في كونه مؤسسًا لتلك العلوم وأبا عُذرتها، وما الناس فيها إلا تبع له وعالة عليه، ناسجين على منهجه وسائرين على منواله... [3]

شيوخه:

لقد أخذ الخليل من علماء عصره ومن الشيوخ الذين اقترن اسم الخليل بأسمائهم: عيسى بن عمر الثقفي ثالث ثلاثة كانوا نحاة حقيقيين، وكانوا متعاصرين, وهم عبد الله بن أبي إسحاق, وعيسى بن عمر, وأبو عمرو بن العلاء, إلا أنّ أبا عمرو كان مقدمًا على صاحبيه في القراءة والرواية، وأنّ صاحبيه كانا مقدّمين عليه في النحو وخاصة ابن أبي إسحاق.. و لا بُدّ أن يكون الخليل قد أفاد منهما جميعًا، وإن لم يذكر ابن أبي إسحاق في عداد شيوخه، ولم يشر أحد، ولو من بعيد إلى أنّ الخليل تلمذ لابن أبي إسحاق أو لقيه؛ لأنّ ابن أبي إسحاق كان قد تردد اسمه في (الكتاب) في أكثر من موضع ولا أحسب ذلك إلا من رواية الخليل... [4].

وأخذ اللغة والشعر.. عن جماعة من ثقات الأعراب وعلمائهم، مثل: أبي مهدبة وأبي طفيلة وأبي البيداء وأبي خيرة أياد بن لقيط، وأبي مالك عمرو بن كركرة، وأبي الدقيش". [5] ، ولم يكتفِ بما أخذه عنهم بل شدّ الرحال إلى باطن الجزيرة العربية ليأخذ اللغة من أفواه الرجال في بوادي نجد وتهامة والحجاز". [6] وقد استوعب منها الكثير حتى قيل: إنّه كان يحفظ نصف اللغة" [7] , وهو أول من صنف في جمع اللغة" [8] ، [9]

تلاميذه:

لا يخفى أنّ تلاميذ الخليل لهم من الصفات والخصائص العلمية إذ أمّه التلاميذ وعلى رأسهم سيبويه وعلي بن نصر، والنضر بن شميل، ومؤرج السدوسي، يأخذون عنه اللغة والنحو، وكان سيبويه ألمع تلاميذه وأحبهم إليه [10] .

علمه:

لقد كان الخليل لا يدع فرصة إلا افترصها في لقاء الأعراب، والأخذ عنهم. وكان له مع بعض هؤلاء صحبة وملازمة كأبي خيرة نهشل بن زيد، وأبي الدقيش الغنوي، وأبي نيد الدوسي، وغيرهم. ووقف الأقدمون من علم الخليل مبهورين فقال أبو الطيب اللغوي: "وأبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمى بكتاب "العين" فإنه هو الذي رتب أبوابه.. ومما أبدع فيه الخليل اختراعه العروض التي حظرت على أوزان العرب، وألحقت المفحَمين بالمطبوعين" [11].

لقد استطاع الخليل أن يتجاوز عمل أبي الأسود الدؤلي في نقط الإعراب؛ إذ وضع الخليل للفتحة ألفًا صغيرة مضجعة فوق الحرف، وللكسرة ياء صغيرة تحته، وللضمة واو صغيرة فوقه" [12].

وأكد على هذا أبو عمرو الداني: "يقول محمد بن يزيد فيما يرويه لنا عنه أَبُو الْحسن بن كيسَان: "الشكل الَّذِي فِي الْكتب من عمل الْخَلِيل وَهُوَ مَأْخُوذ من صور الْحُرُوف فالضمة وَاو صَغِيرَة الصُّورَة فِي أَعلَى الْحَرْف لِئَلَّا تَلْتَبِس بِالْوَاو الْمَكْتُوبَة والكسرة يَاء تَحت الْحَرْف والفتحة ألف مبطوحة فَوق الْحَرْف" [13] .

ولم يؤلف الخليل في النحو كتابًا، وكأنه اكتفى، بحفظ تلاميذه، وما ورّثهم إياه منه، وقد امتلأ كتاب تلميذه سيبويه بآرائه، حتى قال القدماء: عقد سيبويه أبواب كتابه بلفظه ولفظ الخليل" [14] ، وقالوا: " عامة الحكاية في الكتاب عن الخليل، وكلما قال سيبويه: سألته أو قال من غير نسبة، فهو يعني الخليل" [15] ، ومن قولهم في ذلك أيضًا: " الأصول والمسائل في الكتاب للخليل" [16] ، وقد قيل ليونس بن حبيب مرة: " إنّ سيبويه ألّف

---

(2)_ أعلام في النحو العربي: 10
(3)_ ينظر: مراتب النحويين 30، والفهرست 65، والخليل بن أحمد الفراهيدي أوراق الندوة الدولية التي نظمتها وحدة الدراسات العمانية في جامعة آل البيت بالتعاون مع سفارة سلطنة عمان في المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ 23/21 جمادى الآخرة، 1421ه, 2006م, 17/1
(4)_ الفراهيدي عبقري من البصرة: 26
(5)_ مراتب النحويين: 39- 40
(6)_ نزهة الألباء: 45- 47
(7)_ أخبار النحويين البصريين: 54- 55
(8)_ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 76/1
(9)_ مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي 27 .
(10)_ ينظر في تلاميذ الخليل: أخبار النحويين البصريين: 37- 38, ونزهة الألباء: 46.
(11)_ مراتب النحويين: 47- 48.
(12)_ المحكم في نقط المصاحف: 7
(13)_ صبح الأعشى: 164/3- 170
(14)_ مراتب النحويين 65.
(15)_ أخبار النحويين البصريين: 54
(16)_ طبقات النحويين واللغويين 49، الفهرست 76

كتابًا من ألف ورقة في علم الخليل، فقال: " ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله؟ جيئوني بكتابه فلما نظر فيه قال: "يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه، كما صدق فيما حكى عني" [17].

آثاره:

لقد رصد الأقدمون آثار الخليل فقد ذكرت المصادر التي ترجمت للخليل أنه صنف عددًا من الكتب هي: كتاب العين المشهور وقد لاحظ الأقدمون على هذا الكتاب عدة ملاحظات جعلتهم يشكون في نسبته كله إلى الخليل، وللخليل أيضًا من الكتب: كتاب النغم، كتاب العروض، كتاب الشواهد، كتاب النقط والشكل، كتاب فائت العين، وكتاب الإيقاع[18].

وفاته:

لقد اختلف أصحاب كتب الطبقات والتراجم في سنة وفاة الخليل بن أحمد؛ فقيل أنه توفي سنة ستين ومائة - رحمة الله عليه ورضوانه - وقيل عام سبعين ومائة، وقيل عام خمسة وسبعين ومائة، وقيل عام سبعة وسبعين ومائة[19].

المبحث الأول: الخليل والكتاب

صلة سيبويه بالخليل:

لا يخفى أن صلة سيبويه بالخليل قائمة على الحب الخالص، والإجلال المتبادل. أقبل عليه سيبويه يومًا فقال الخليل له: مرحبًا بزائر لا يمل. قالوا وما سمع الخليل يقولها لغيره. وكان سيبويه إذا روى عن الخليل، وبدا له أن يبدي رأيًا بعد رأيه قال وقال غيره، ولم يصرح باسمه، إجلالًا لشيخه أن يذكر اسمه مع اسمه في مجال الرأي، وحديث المعرفة، وأكثر الرواية عنه في الكتاب، وكلما قال سيبويه: وسألته، أو قال: من غير أن يذكر القائل فإنما يعنيه" [20].

ومما لا شك فيه أن للخليل أثرًا كبيرًا في سيبويه، فهو إمام نحاة البصرة فسيبويه يستوعب علمه وتتكون له ملكة نحوية فذة من ملازمته له، ويدون ذلك كله في كتاب صار على الأيام قرآن النحو، ومرجعهم الذي لا يخطئ.

فوائد من تلمذة سيبويه للخليل:

لقد اشتهرت تلمذة سيبويه للخليل، وارتبطت بذكرهما، وعند إنعام النظر في المصادر القديمة، من كتب التراجم والطبقات نرى أبا سعيد السيرافي يقول: وكلما قال سيبويه: وسألته، أو: قال، من غير أن يذكر قائله فهو الخليل [21]، فكل من ترجم للخليل يذكر أن من تلاميذه سيبويه [22]، ولم يذكر أصحاب الطبقات والتراجم على من حدد متى كان أول لقاء بين الخليل وسيبويه، إلا أنه لا خلاف في أن سيبويه لازمه حتى وفاته، وإليك بعض فوائد التلمذة وشيء من إضاءاتها:

أولًا: من أهم فوائدها أن سيبويه حفظ علم الخليل في النحو والتصريف، وعن طريقه دون وداع واشتهر، وأكبر الظن أنه لولا التلمذة لضاع كثير من علم الخليل.. ظهور وفاء سيبويه للخليل، وهذا ظاهر، ومنه أن سيبويه كان يترحم على الخليل كثيرًا وكان يقرن اسمه مع العرب، وكأنه يرى قوله دليلًا معتبرًا، فكثيرًا ما نجده يقول وهذا قول العرب والخليل [23]، وهذا يصور الوفاء من سيبويه لشيخه الخليل. وثانيًا: من أبرز ما استفاده سيبويه بسبب التتلمذ للخليل، هذا العلم الذي حواه الكتاب، حتى قيل، إن كتاب سيبويه للخليل، وليس لسيبويه فيه إلا الجمع[24].. مما لا شك فيه أن هذه إحدى ثمار تلمذة سيبويه للخليل. خروج سيبويه بعقلية نحوية تحليلية، جعلته يخلق مذهبًا تبعه فيه كثيرون، هذه ثمرة من ثمرات تلمذته على الخليل ظهور أدب سيبويه الجم من خلال احترامه لشيخه الخليل، وتجسد ذلك في مناقشاته ومحاورته له [25].

قيمة الكتاب:

لا يخفى على الدارسين القيمة العلمية للكتاب فالدكتور أحمد أحمد بدوي يرى تلك المكانة بدليل قوله:" وفي رأيي كذلك أن كتاب سيبويه كان الكتاب الأول والأخير في النحو، فالكتاب سجل لقواعد النحو، وقف العلماء عندها، ولم يزيدوا عليها، وكل من جاء بعده جعل الكتاب أساس دراسته ووقف عند حد الشرح أو الاختصار، ولم يزد المتأخرون على كتاب سيبويه إلا أن وضعوا الاصطلاحات التي كانت تنقصه.. وإلا أن رتبوا أبواب القواعد ترتيبًا جديدًا، فالطبقة التي تلت الكتاب كانت طبقة الشرح والتكميل والتنظيم، ثم جاءت طبقة أخرى اكتفت في القواعد بذكرها

---

(17)_ طبقات النحويين واللغويين 49.
(18)_ يُنظر: الفهرست 65.
(19)_ يُنظر: طبقات النحويين واللغويين 49، الفهرست 65.
(20)_ سيبويه إمام النحاة 91- 92
(21)_ أخبار النحويين البصريين 56
(22)_ أخبار النحويين البصريين 56
(23)_ يُنظر: الكتاب 2/ 117، 186، 3/ 197 ، 221..
(24)_ الوافي بالوفيات 4/ 383.
(25)_ جوابات الخليل عن سؤالات سيبويه دراسة وصفية، عن كتاب بحوث المؤتمر الدولي السابع بعنوان الخليل عبقري العربية 2/607- 608.

من غير أن تقرنها بعللها، وأسبابها، وظل الأمر يتدرج حتى انتهى إلى هذه المختصرات أو المتون التي احتاجت إلى شروح مطولة، ثم احتاجت الشروح إلى حواش وتقريرات مصدرها في كتاب سيبويه" [26].

أسلوب الكتاب:

من الواضح أن أسلوب الكتاب أسلوب محاضرات مجموعة لا اسلوب كتاب مؤلف، ففي كثير من المواضع نلاحظ تكرارًا هو من طبيعة (المحاضرات) لا من طبيعة التأليف، فكأن سيبويه يجمع محاضرات شيخه الخليل وينسق بينها، ولا يتصرف في مواضع الكلام.. كما أن أسلوب الخطاب في (الكتاب) هو أسلوب شيخ إلى واحد من طلابه لا أسلوب مؤلف يوجه كتابه لقراء لا إلى سامعين. فالنبرة الخطابية واضحة فيه، حيث يتفشى فيه استعمال كاف الخطاب، وفعل الأمر، مثل: (اعلم) و (انظر)، و (بهذا اقتد) و (ألا ترى أنك لو فعلت كذلك لكان كذا) [27]

إضافة إلى تكرر عبارة (من قبل) في نصوص الخليل وحواره مع سيبويه، حيث كثر كل ذلك كثرة مفرطة في صفحات الكتاب جميعًا، فكأنه خطاب من شيخ إلى تلميذه، وأحيانًا يرد ذلك في سياق نُقول عن الخليل، مما يوحي بأنه خطاب منه إلى سيبويه في حوار أو محاضرة يمليها على تلميذه.. ومثل هذا كثير جدًا في جميع صفحات الكتاب تقريبًا، وفي أحيان قليلة يرد في سياق نقل عن عالم آخر.. إلا إذا ثبت أن الخليل هو الذي روى رأي ذلك العالم.. وثمة ألفاظ دالة على أن سيبويه يتدخل أحيانًا في النص الخليلي، فيما يحسب أنه بحاجة إلى إيضاح، مما يشير إلى كون الكتاب للخليل أصولًا وفروعًا، وتدخل سيبويه فيه له حدود واضحة لا تجعل منه مؤلفًا، بل ناقلًا مع شيء من إيضاح هنا، أو تفسير هناك. ويمكن أن نحذف معظم تلك الإيضاحات والتفسيرات من غير أن تؤثر في النص الخليلي، (فأما أجئ ونحوها فعلى القياس، وعلى ما كانت عليه لو اتموا لأن هذه الألف، يعني ألف أفعل، لا يتحرك ما بعدها في الأصل، فترك على ذلك. فقوله (يعني) المراد به الخليل بن أحمد وهو لم يصرح باسمه فيما ذكره قبل هذا الكلام. مما يشير إلى أن سيبويه كان ينقل عن الخليل مادة الكتاب، ليس فقط في المواضع التي ذكره فيها، بل في الكتاب برمته. وكثيرًا ما تبدأ فقرات الكتاب بلفظة (وقال) فالمراد بها الخليل. بحسب ما نص عليه القدماء أنفسهم، بمن فيهم أولئك الذين عدوا (الكتاب) من تأليف سيبويه. وهناك مواضع جمة نقرأ في أولها (زعم) أو (قال) أو (سألته) أو يصرح باسم الخليل، قائلًا: (زعم الخليل) أو (قال الخليل) أو (سألت الخليل)، ثم يعطف بقية الفقرات على تلك الفقرة. وهو في ذلك كله أمين على ما ينقله عن الخليل.. وحين يستخدم سيبويه لفظة (قال وفسر ويعني) وما هو بمعناها من غير أن يشير إلى الفاعل، فهو يقصد، غالبًا الخليل[28]، وغيرها كثير، وقد وجدنا [29] بعض هذه الألفاظ بعد صفحات من ذكره اسم الخليل، بما يفيد أنها يراد بها الخليل، باستثناء ما نص سيبويه على أنه لغيره من علماء النحو وذلك في الكتاب كثير جدًا، كأنها بدل من (قال الخليل) أو (زعم الخليل)، خاصة أنها تتكرر في إجابات الخليل على أسئلة سيبويه.. ومثل ذلك قوله: (ألا ترى أنك تقول، والله لأفعلن، والله لأفعلن، فتدخل واو العطف عليها كما تدخلها على الباء والتاء. قلت للخليل فلم لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى؟ فقال: .. إلخ.. [30].

خصائص الكتاب

ومن خصائص الكتاب الحوار الذي يحفل (الكتاب) بمحاورات عديدة جرت بين سيبويه وشيخه الخليل، وبعضها بين الخليل ومجموعة من الطلاب لا تقتصر على سيبويه، مما يؤكد أن الكتاب هو محاضرات الخليل ألقاها على تلميذه سيبويه الذي يسأل في طواياها عما يعنّ له من أسئلة، ثم يثبت نصوص المحاضرات بما فيها أسئلته هو وإجابات الخليل.. ويتواصل الحوار ليشكل بابًا بكامله.. فثمة باب واسع هو (باب ما ينصرف من الأمثلة وما لا ينصرف)[31] كله حوار يديره سيبويه مع الخليل على طريقة (تقول.. فقلت). من غير أن يذكر اسم الذي يحاوره، ولكن لما كان سيبويه قد اعترف منذ البدء أن هذا هو علم الخليل بن أحمد، فلم يجد حاجة للتذكير بذلك. فكل (قال) فيه وفي سياق أي رأي أو تنظير نحوي، فهو للخليل مالم يذكر سيبويه عالمًا آخر، كيونس وعيسى بن عمر، مع الالتفات إلى أن الخليل نفسه ينقل، أحيانًا، أقوال العلماء الآخرين ويناقشهم. وإليك هذا المثال من ذلك الفصل، فقد قال سيبويه في أوله من غير أي تمهيد يشعرنا بوجود حوار بينه وبين الخليل: (تقول كل فعل يكون وصفًا لا نصرفه في معرفة ولا نكرة، وكل أفعل يكون اسمًا تصرفه في النكرة، قلت: فكيف تصرفه وقد قلت لا تصرفه ؟ قال... إلخ)[32] .

فعلى الرغم من عدم تصريح سيبويه باسم الخليل فيما سبق هذا النص، فإن استهلاله بـ (تقول) ثم التعقيب عليه بـ (قلت) واضح الدلالة على أن المقصود هو الخليل. وهو ما التفت إليه القدماء أنفسهم حين قرروا أن عامة الحكاية في (الكتاب) للخليل، وحيثما ذكر سيبويه (قال) فهو يعني الخليل.. فالشيخ"الذي هو (الخليل بن أحمد) يشرح ويملي.. والتلميذ الذي هو سيبويه، يسمع َويعي ثم يتساءل عما يعنّ له فيجيبه الشيخ، فيستملي سيبويه تلك الإجابات لتطلع علينا، بمجموعها كتابًا تامًا. وإذا أحصينا مثل هذا الباب لوجدناه يشمل معظم الكتاب" [33].

---

(26)_ سيبويه حياته وكتابه: د. أحمد أحمد بدوي: 41
(27)_ الحروف والأدوات: 34، 35، 36، 37 (بتصرف).
(28)_ ينظر: الكتاب 239/2, 241
(29)_ الواجد الدكتور هادي حسن حمودي
(30)_ الكتاب: 501/3
(31)_ ينظر: الكتاب: 203/3- 206.
(32)_ الحروف والأدوات:38.
(33)_ الحروف والأدوات: 43.

صلة الخليل بالكتاب:

لقد روى ابن النديم (ت385ه) حكاية أن تأليف الكتاب عمل مشترك، فقال: قرأت بخط أبي العباس ثعلب، اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنسانًا، منهم سيبويه، الأصول والمسائل للخليل" [34]

وذهب أبو سعيد السيرافي (ت368ه) أن عامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل، وكلما قال سيبويه: وسألته، أو: قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل" [35]

الكتاب بين الخليل وسيبويه:

مما لا شك فيه أن الكتاب المنسوب لسيبويه هو جهد الخليل، إذ (لما مات سيبويه قيل ليونس أن سيبويه ألف كتابًا من ألف ورقة في علم الخليل، فقال يونس: ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله؟ جيئوني بكتابه، فلما نظر في كتابه، ورأى ما حكى قال: يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكاه عني" [36]

وتأسيسًا على ذلك فالكتاب، في (علم الخليل)، ونقل سيبويه من ذلك العلم ألف ورقة. وفي الحقيقة أن المخطوطات الموجودة للكتاب اليوم ما بين مائتين وثلاثمائة وخمسين ورقة، حق لنا أن نتساءل أين بقية الألف ورقة؟ وإذا تصورنا أن النسخة التي ذكرت أمام يونس تختلف عن النسخ الموجودة اليوم، فإن النص يعطينا فكرة عن أن ألف ورقة من الكتاب هي للخليل، ولن يتبقى منه، بعد ذلك، إلا أقل القليل، مما هو رأي لسيبويه، أو نقل عن يونس وغيره. وفي الرواية شيء يلفت النظر، فالرواية تقول: إن يونس تساءل: (ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله؟ وذلك يؤكد.. من قصر الفترة الزمنية، التي قضاها سيبويه في البصرة، إذ يستغرب يونس أن سيبويه استطاع أن يسمع من الخليل ذلك العلم كله، في تلك الفترة الوجيزة" [37]

وتفرس الخليل في سيبويه نزعة عقلية منطقية خاصة، تؤهله لفهم تحليله للجملة العربية وبنائها النحوي، فكان أن عهد إليه بهذا العلم" [38]

وأن ما نقله سيبويه عن يونس وغيره إلا شيء ضئيل حقًا، يمكن التعليم عليه وإخراجه من الكتاب، بمعنى أن الكتاب للخليل لا لسيبويه" [39]

ونقل في أول الكتاب عن نصر بن علي الجهضمي، تلميذ الخليل وزميل سيبويه في التتلمذ على الخليل، أن سيبويه حين أراد أن يضع الكتاب، قال: له تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل. فهل ثمة ما هو أصرح من هذا الاعتراف بأن الكتاب هو للخليل؟! فقد تركه الخليل أوراقًا لدى سيبويه، فقام سيبويه، بجمع تلك الأوراق، وأضاف إليها شيئًا مما رآه أو شيئًا مما سمعه من يونس وغيره، وعدّه جزءًا من علم الخليل وآية ذلك أنه لم يضع له اسمًا ولم يبدأه بمقدمة، ولم يختمه بخاتمه على جري عادة أهل تلك الأزمنة" [40]

المبحث الثاني: آراء الخليل في الكتاب

لقد كانت آراء الخليل في الكتاب تمثل سمة علمية لا ينكرها أحد قديمًا وحديثًا. ولو نظرنا" [41] إلى آراء الخليل في كل ذلك، لوجدناها تكوَّن العمود الفقري لمعظم أبواب الكتاب إلا النادر الذي بناه على أقوال يونس في النسب والإمالة وغيرهما، ولو وجدناه [42] قد وضع مصطلحات معظم أبواب الكتاب وما يدور في مسائله مثل: المسند والمسند إليه والحذف والاستغناء والعوض والفاعل والمفعول به والفعل والمبتدأ والخبر والرفع والنصب والجر والجزم والاستفهام والأمر والنهي والتعجب والدعاء وما إليها، ولم يشذ عنه منها إلا مواضع قليلة وضع المتأخرون أسماءها ولم يقتصر الأمر على الكثرة في المصطلحات وإنما أكمل ما وضعه شيوخه من أصول وأقيسة بناها على كلام العرب الذي سمعه ودرسه وتباحث فيه في مجلسه ومع شيوخه وتلاميذه فوضحت واستقرت وتطورت الأصول الأخرى كالتعليل والتأويل والقياس المبني على السماع الكثير المطرد لكلام العرب، وأخذ يعمق الأصول التي وضعوها، والتعليلات لما يعرض من ظواهر اختلف فيها أم لم يختلف وهي في معظمها مما يكون سيبويه الدافع إليها" [43]

لقد أحصى أ. علي النجدي ناصف عدد المرات التي أشار فيها سيبويه إلى الخليل، فوجدها اثنتين وعشرين وخمسمائة مرة، وفي ظننا[44] أن آراء الخليل في الكتاب أكثر من هذا وأوسع، ولكننا لن نأخذ إلا بما نص صراحة على أنه من قول الخليل نفسه" [45] [46]

---

[34]_ الفهرست: 76.
[35]_ أخبار النحويين البصريين 56.
[36]_ طبقات النحويين واللغويين: 47- 53.
[37]_ الحروف والأدوات 29- 30.
[38]_ المصدر نفسه 30.
[39]_ المصدر نفسه.
[40]_ الحروف والأدوات:30-31.
[41]_ الناظر الدكتورة خديجة الحديثي.
[42]_ الواجد الدكتورة خديجة الحديثي
[43]_ المدارس النحوية 66- 67
[44]_ الظان الدكتور جعفر عبابنة
[45]_ ينظر: سيبويه إمام النحاة 89
[46]_ مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي 28.

وعند إنعام النظر في الكتاب لمتابعة دور الخليل في بناء منهج الكتاب نلحظ الآتي:

أولًا: أسلوب الكتاب أسلوب محاضرات مجموعة لا أسلوب كتاب مؤلف، ففي كثير من المواضع نلاحظ تكرارًا هو من طبيعة (المحاضرات) لا من طبيعة التأليف، فكأن سيبويه يجمع محاضرات شيخه الخليل وينسق بينها، ولا يتصرف في مواضع الكلام.

وثانيًا: أسلوب الخطاب في الكتاب هو أسلوب شيخ إلى واحد من طلابه لا أسلوب مؤلف يوجه كتابه لقراء لا إلى سامعين فالنبرة الخطابية واضحة فيه، حيث يتفشى فيه استعمال كاف الخطاب وفعل الأمر، (مثل) و(اعلم)، و(انظر) و(بهذا اقتدِ) ألا ترى أنك لو فعلت كذا لكان كذا؟ إضافة إلى تكرر عبارة (من قبل) في نصوص الخليل، وحوار مع سيبويه. حيث كثر كل ذلك كثرة مفرطة في صفحات الكتاب جميعًا، فكأنه خطاب من شيخ إلى تلميذه. وأحيانًا يرد ذلك في سياق نقول عن الخليل مما يوحي بأنه خطاب منه إلى سيبويه في حوار أو محاضرة يمليها على تلميذه.

وثالثًا: الألفاظ: ثمة ألفاظ دالة على أن سيبويه يتدخل أحيانًا في النص الخليلي، فيما يحسب أنه بحاجة إلى إيضاح، مما يشير إلى كون الكتاب للخليل أصولًا وفروعًا، وتدخل سيبويه فيه له حدود واضحة لا تجعل منه مؤلفًا، بل ناقلًا، مع شيء من إيضاح هنا، أو تفسير هناك، ويمكن أن نحذف معظم تلك الإيضاحات والتفسيرات من غير أن تؤثر في النص الخليلي.. وكثيرًا ما تبدأ فقرات الكتاب بلفظة (وقال) فالمراد بها الخليل بحسب ما نص عليه القدماء أنفسهم، بمن فيهم أولئك الذين عدوا (الكتاب) من تأليف سيبويه، وهناك مواضع جمة نقرأ في أولها (وزعم) أو (قال) أو (وسألته) أو يصرح باسم الخليل قائلا: (زعم الخليل) أو (قال الخليل) أو (وسألت الخليل) ثم يعطف بقية الفقرات على تلك الفقرة. وهو في ذلك كله أمين على ما ينقله عن الخليل" [47].

مكانة نقل سيبويه عن الخليل:

من الواضح أن تلمذة سيبويه على الخليل قد أثمرت نتاجًا علميًا كبيرًا هو ظهور (الكتاب) الذي استوعب النحو العربي عامة، والنحو البصري خاصة.

إذ ذهب د. عبد العزيز الخثلان إلى أنّ آراء الخليل في الكتاب تفوق آراء باقي من ذكرهم سيبويه، فقال: " هذه جملة ما نقل سيبويه عن أساتذته، ويتضح منها أنّ نقله عن الخليل فاق كل نقل مما يجعل القارئ يقطع بأن جل ما في الكتاب مما استفاده من الخليل. ومع هذا يظل ما عدا ذلك وكيف نفرق بين ما كان من تعليم الخليل لسيبويه، وما كان من فكر سيبويه واستنتاجاته. والذي يظهر لي [48] أن التمييز بيّن فيما خالف فيه سيبويه الخليل. وما نص سيبويه على أنه سمعه من العرب، أو رأي ذكره بعد ذكر رأي الخليل فهذا بيّن أيضًا، وما عدا ذلك فلا يبعد أن يكون من علم الخليل ، حتى أكاد أجزم بأنّ جلّ ما في كتاب سيبويه إنّما هو للخليل، وهو ما ظهر من خلال قراءة متأنية للكتاب في جملة من الأدلة" [49]

ولتأكيد منهج سيبويه في ذكر اسم الخليل صراحة، أو الضمير قدّم د. عبد العزيز الخثلان أربعة أدلة، هي على النحو الآتي:

الدليل الأول: أنّ سيبويه كثيرًا ما يتناول موضوعًا أو مسألة عارضًا لها بالشرح والتفسير دون نص أو إشارة أو ذكر للخليل ثم نراه في موضع يعرض لجانب من ذلك الموضوع مصرحًا بنقله واستفادته ذلك من أستاذه الخليل، مما يدل على أنّ إفادة سيبويه من الخليل ليست محصورة فقط فيما صرح فيه بذكر الخليل أو الضمير العائد عليه بقوله: "وسألته، وزعم، وغير ذلك، كما هو مشهور عند عامة الدارسين، بل الأمر يتعدّى ذلك.. " [50]

أما الدليل الثاني: فسيبويه يعرض المسألة ويشرحها دون نص أو إشارة أو ذكر للخليل ثم يأتي في ختامها ذاكرًا أنّ هذا ما ذكره الخليل أو هذا قول الخليل" [51] . أما الدليل الثالث: فيعرض سيبويه للمسألة بداية دون ذكر للخليل، فإذا ما عرض لخلاف فيها أتى على ذكر الخليل، ويمكن أن يفهم من ذلك الصنيع أن بعضًا من الأبواب التي لم يذكر فيها اسم الخليل صراحة أو ضمنًا إنما لم يذكره لأنه لم يذكر خلافًا لأحد من أساتذته" [52]

أما الدليل الرابع والأخير: فإنّ سيبويه بعدما يقرر المسألة يورد لها شاهدًا مما رواه عن الخليل، وهذا يدلل على أنّ ما ذكره في المسألة من كلام الخليل، وأن الخليل استشهد لها بما ذكره" [53].

عامة ما في الكتاب للخليل:

وعند الوقوف أمام عبارة "عامة ما في الكتاب للخليل نلحظ: " جملة من الأدلة التي تؤيد هذه المقولة. وقبل البدء في ذكرها يمكن أن نلحظ أنّ ما في الكتاب أحد ثلاثة أمور: أولًا: ما نقله سيبويه بالنص على قائله. وثانيًا: ما تعلمه سيبويه من شيخه الخليل دون أن ينص على ذلك. وثالثًا: ما استنتجه سيبويه بفكره. لا شك أن الأول هو ما نص سيبويه على قائله واضح النسبة إلى صاحبه، ويقف النقل عن الخليل على رأس قائمة هذا

(47)_ الحروف والأدوات: 34, 36, 38, 39 (بتصرف).
(48)_ الضمير في "لي" عائد على الدكتور عبد العزيز الخثلان.
(49)_ الخليل في كتاب سيبويه، عن كتاب بحوث المؤتمر الدولي السابع بعنوان: الخليل عبقري العربية: 247/1
(50)_ نفسه: 248/1
(51)_ الخليل في كتاب سيبويه 255/1
(52)_ الخليل في كتاب سيبويه 260
(53)_ الخليل في كتاب سيبويه 264

النقل، فقد كثر ذكر الخليل مما دفع الشيخ عبد السلام هارون محقق الكتاب [54] أن يعزف عن ذكر مواضع الخليل لكثرتها". [55]. ولا ريب أن يونس بن حبيب كثر النقل عنه، ولكن لم يصل إلى حد ما نقل عن الخليل، فقد ذكر علي النجدي ناصف أنّ ما روى سيبويه عن الخليل (522) مرة، وعلق عليه بقوله: [56] "وهو قدر لم يرو مثله ولا قريبًا منه عن أحد من أساتذته" وجملة ما نقل سيبويه عن أستاذه يونس بن حبيب كما أحصاه علي النجدي ناصف (200) مرة، وبهذا يظهر الفرق بينهما. وهو يسير إذا ما قورن بما أخذه عن الخليل وهو ما لمحه القفطي قال في ذلك: " أخذ النحو عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولازمه، وتتلمذ له. وقد أخذ شيئًا عن عيسى بن عمر الثقفي وعن يونس وأخذ عن غيرهما [57]. وعند مقابلة ما رواه عن يونس إنما هو حكاية عن العرب[58]، أو رواية بيت[59]، أو تفسير بيت[60]، أو رواية عن عالم[61] [62] ، أما ما بقي من أساتذته ومن نقل عنهم فهو يسير، فقد نقل عن:

أولًا: أبي الخطاب الأخفش الأكبر (47) مرة [63]

ثانيًا: عيسى بن عمر (22) مرة [64]

ثالثًا: أبي زيد النحوي اللغوي (9) مرات [65]

رابعًا: هارون بن موسى البصري (5) مرات [66] [67]

والباحث الحصيف يقف وقفات عند استعمال سيبويه ألفاظًا مثل: (قال) و (زعم) فقال: "بعد سردنا جملة من الأدلة التي تثبت أنّ عامة ما في الكتاب للخليل، لابد أن نقف بعض الوقفات، **الوقفة الأولى:** هل كلمة (قال) أو (زعم) في بداية عرض، أو طرح مسألة جديدة، مما ليس فيه نقل عن الخليل تعني أن الضمير عائد للخليل؟ لعل الإجابة عن هذه المسألة بالإثبات هي الأظهر، وذلك لما يأتي: أنّ الكتاب لم يكن إملاء حتى نقول إنّ هذه الكلمة تعود لصاحب الكتاب سيبويه وإنما كان تأليفًا، **وثانيًا:** أنّ ابن الأنباري في كتابه (نزهة الألباء) جزَمَ أنّ كل ما قال سيبويه: "سألته" أو" قال" من غير أن يذكر قائله فهو الخليل. [68]

وثالثًا: عدم تكرار "قال" و"زعم" في جميع فقرات الكتاب فليس نهجًا أو مسلكًا عامًا في الكتاب، **ورابعًا:** وهناك ودليل آخر على أنّ مراده بها الخليل هو أنّه أشار إليه بما اعتاد من التّرحم عليه حيث قال بعد أن كرر ذكر "زعم" و"سألته" رحمه الله، وهي العبارة التي يعني بها الخليل.. **والوقفة الثانية:** ما الأبواب النحوية التي ذكر فيها النقل صراحة عن الخليل؟ باستعراض مواقع النقل عن الخليل نجد أنها لم تكن محصورة في أبواب محددة بل شمَل جميع أبواب النحو وموضوعاته، ومن ذلك الضمائر [69] ، الحروف النواسخ [70] ،لا النافية للجنس [71] ،الاشتغال [72] ،

---

(54)_ جاء في هامش الجزء الخامس من تحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون في الصفحة (181) فهرس الأعلام، قوله: ولم نذكر في هذا الفهرس أرقام الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، وذلك لكثرة ورودهما كثرة مفرطة، الخليل في كتاب سيبويه 245 هامش (1) عن كتاب بحوث المؤتمر الدولي السابع بعنوان الخليل عبقري العربية 245/1.

(55)_ ينظر: الخليل بن أحمد والكتاب، للدكتور حنّا حدّاد، فقد تتبع المواضع التي ذكر فيها الخليل وأحصاها في بحثه في مجلة اللسان العربي العدد 46, شعبان 1419، تصدر عن مكتب تنسيق التعريب في الرباط، نقلًا عن كتاب بحوث المؤتمر الدولي السابع بعنوان: الخليل عبقري العربية, 245/1

(56)_ سيبويه إمام النحاة: 93

(57)_ إنباه الرواة على أنباه النحاة: 346/2

(58)_ ينظر: الكتاب 51/1, 266, 263, 271, 347, 389, 409, 416, 27/2, 29, 48, 65, 83, 112, 119, 143, 185, 199, 205, 209, 213, 214, 276, 315, 319, 337, 355, 361, 410, 411, 415, 119/3, 140, 249, 260, 267, 304, 437, 344, 425, 456, 493, 602, 622.

(59)_ ينظر: الكتاب 139/1, 155, 259, 278, 319, 364, 416, 37/2, 39, 71, 72, 135, 215, 533.

(60)_ ينظر: الكتاب 247/2.

(61)_ ينظر: الكتاب 387/1, 405, 417, 96/2, 133, 161, 311, 396, 101/3, 242, 293, 303, 325, 347, 361.

(62)_ الخليل في كتاب سيبويه للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن الخثلان عن كتاب بحوث المؤتمر الدولي السابع بعنوان: الخليل عبقري العربية 246/1.

(63)_ سيبويه إمام النحاة: 95

(64)_ نفسه:

(65)_ سيبويه إمام النحاة 97

(66)_ نفسه 98

(67)_ نزهة الألباء 45

(68)_ ينظر الكتاب: 354/2, 357, 360, 369, 370, 372, 374, 378, 382, 388, 389, 397

(69)_ ينظر نفسه: 131/2, 134, 135, 138, 153, 154، 5/2-6، 78، 350، 397، 189/4-202.

(70)_ ينظر نفسه: 275/2، 131/2، 148, 276, 281, 286, 287, 292, 293, 308

(71)_ ينظر نفسه: 92/1, 102, 126

(72)_ ينظر نفسه: 80/1، 150.

المفعول المطلق [73] ،المفعول فيه [74] ، النداء [75] ، الندبة [76] ،الترخيم [77] ، الحال [78] ، التمييز [79] ، الإغراء والتحذير [80] ،والاستثناء [81] ،التوكيد [82]،إعراب الفعل [83] ، القسم [84]، نونا التوكيد [85]، الممنوع من الصرف [86] ،النسب [87] ، التصغير [88] ،جمع التكسير [89]،وبهذا نلحظ أنّ النقل عن الخليل شمل غالب أبواب النحو، **الوقفة الثالثة:** إذا كانت هناك بعض الأبواب قد نص فيها سيبويه على سماعه من الخليل، وهناك أبواب لم يذكر سماعه منه، أليس هذا دليلًا على أمانة سيبويه ودقته العلمية فيما ينقل عن الخليل، وأن مالم ينص على سماعه من الخليل من أفكاره هو، بدليل ما ذكر في الدليل الثاني من أنه يختم بعض المسائل أو الأبواب بالنص على أنها للخليل" [90].

وعند التأمل في هذه المسألة والتدقيق فيها يظهر لنا أنّ سيبويه كان في غاية الأمانة العلمية، والدقة في النقل، وذلك فيما يظهر لنا أنّ سيبويه يتعامل مع النقل عن الخليل بأسلوبين، أحدهما ما ينقله منه بلفظه، والآخر ما ينقله عنه بمعناه، وعليه يمكن أن نقول: إن الأبواب، والموضوعات التي لم ينص فيها على سماعه من الخليل، هي التي استفادها، من الخليل وعبّر عنها بأسلوبه، وهي ما ختمها بقوله: "وهذا رأي الخليل، أو قول الخليل، أو غيرها. أما الوقفة الرابعة: في رأي د. الخثلان، ما سمعه سيبويه من العرب، لقد سمع سيبويه من فصحاء العرب، مباشرة ما يجعله يستنبط كثيرًا من الأحكام بفكره. سماع سيبويه من العرب الفصحاء إنما كان بعد تلقيه العلم عن الخليل؛ لأنه لم يعرف أنه خرج في طلب الرواية عن العرب قبل تتلمذه على أستاذه الخليل، بل الذي ثبت أنه في بدايته كان يطلب الحديث فلما لُجِّن كما في حكايته مع شيخه حمّاد بن سلمة [91] قال: "لا أكتب شيئًا حتى أحكم العربية، فانصرف إلى الخليل [92]، فأخذ العلم عنه قبل أن يسمع من فصحاء العرب، بدليل تصريحه أنّ سماعه من الخليل قبل سماعه من العرب، منه ما ذكره في باب ما ينتصب خبره، لأنه معرفة حيث ختم كلامه، بقوله: "والذي ذكرت لك قول الخليل، ورأينا العرب توافقه، بعدما سمعناه منه [93]" واختتم د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الخثلان حديثه بقوله: " بعد سرد تلك الأدلة ومناقشة هذه القضايا لا يسعني إلا أن أؤكد أنّ غالب ما في الكتاب هو للخليل بن أحمد، نقله سيبويه بلفظه أو بمعناه ظهر جليًا حينًا وخفي أحيانًا أخرى، وأسأل الله العلي القدير أن أكون قد توصلت إلى ما يثبت ما تقرر عند أئمة النحو من أن عامة ما في الكتاب للخليل" [94].

الحوار بين سيبويه والخليل:

لقد شكل الحوار بين سيبويه والخليل أساسًا في بناء الكتاب وأخذ الدكتور هادي حمودي يعلق على طبيعة الحوار بينهما فقال: أليس هذا سياق محاضرة وحوار، لا سياق كتاب يؤلف علمًا أن سيبويه لم يذكر قبل هذا من الذي خاطبه بفعل الأمر (واعلم) ولكنه حين يقول: (فقلت) دل على أنه يتحاور مع شيخه. والمعروف أن كل (اعلم) في كتاب سيبويه، هو من الخليل إلى سيبويه من الشيخ إلى تلميذه. ويؤكد هذا قول سيبويه (قلت) هنا وفي مواضع أخرى كثيرة، وكذلك (سألته) الذي لا يخلو باب من أبواب الكتاب منه" [95]

وعند إنعام النظر في الكتاب نلحظ أنّ الحوار الذي دار بين الخليل وسيبويه من ابتكارات الخليل في الدرس اللغوي وموافقات سيبويه له، فالحوار بينهما ليس مقصودًا لذاته، وإنما كان وسيلة من وسائل تنمية المعرفة وتصحيحها، وممارسة العقل السليم لما ينفع..." [96].

---

(73)_ ينظر: الكتاب 1/34-35، 378-384.
(74)_ ينظر: نفسه 1/216-228، 421، 3/290.
(75)_ ينظر: نفسه 2/183-333.
(76)_ ينظر: نفسه 2/220-229، 231، 4/165، 236.
(77)_ ينظر: نفسه 2/239، 247، 254، 269-272.
(78)_ ينظر: نفسه 1/44، 340-346، 370-377، 2/60-92.
(79)_ ينظر: نفسه 1/240، 2/117.
(80)_ ينظر: نفسه 1/253-256.
(81)_ ينظر: نفسه 2/309-350.
(82)_ ينظر: نفسه 2/194، 351، 359، 378، 379، 381، 391.
(83)_ ينظر: نفسه 1/13، 17-20، 2/203، 3/533.
(84)_ ينظر: نفسه 1/421، 3/496، 497، 499، 4/217.
(85)_ ينظر: نفسه 3/104، 109، 509، 513-517، 4/236.
(86)_ ينظر: نفسه 3/235، 256، 269-297، 306، 420.
(87)_ ينظر: نفسه 3/335، 357، 362، 363، 365، 366، 367، 368.
(88)_ ينظر: نفسه 3/415-496، 477، 485/4.
(89)_ ينظر: نفسه 3/378.
(90)_ الخليل في كتاب سيبويه عن كتاب بحوث المؤتمر الدولي السابع بعنوان: الخليل عبقري العربية 1/276.
(91)_ ينظر: مجالس العلماء: 118
(92)_ تاريخ العلماء النحويين: 93
(93)_ الكتاب: 116- 117
(94)_ الخليل في كتاب سيبويه عن كتاب بحوث المؤتمر الدولي السابع بعنوان الخليل عبقري العربية: 1/ 278
(95)_ الحروف والأدوات 43.
(96)_ الحوار بين الخليل وسيبويه، النداء أنموذجا - دراسة نحوية تداولية، عن كتاب بحوث المؤتمر الدولي السابع بعنوان الخليل عبقري العربية، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض, 2/442.

نحو الخليل في الكتاب:

من المعلوم أن نحو الخليل لم يظهر لنا في كتاب من صنعه، مع قدرته على التأليف كما في كتابه العين، وقدرته على الابتكار كما في وضعه علم العروض والقافية، فأين علمه في النحو؟ [97]

والسؤال أين نحو الخليل؟ برز لنا.. في"الكتاب" الذي تمّ به النحو واكتمل وتأسس بنيانه وبانت معالمه، ووضح مأخذه، وهو زينة لدولة الإسلام وقرآن النحو ويكاد العلماء يجمعون على أن علم الخليل احتواه كتاب سيبويه، يدل على ذلك" [98] .

إن الخليل لم يترك كتابًا خاصًا ألفه بنفسه نقف منه على تفاصيل أقواله وآرائه في المسائل النحوية المختلفة، أو نعرف طريقته في تبويب هذه المسائل وتناولها بالدرس، وكل ما للخليل من أقوال جاءت على لسان سيبويه في كتابه" [99]، كان سيبويه ينقل عنه وعن شيوخه الآخرين، كعيسى بن عمر ويونس بن حبيب، وسيبويه ثقة فيما كان يحدث به عن شيوخه، وقد وثقه وشهد بصحة ما رواه يونس بن حبيب.. " [100] ومع كثرة ما رواه عن يونس فإن ما رواه عن الخليل أكثر كثيرًا.. فقد تردد اسم الخليل في اثنين وثلاثين وثلاث مائة موضع، عدا ما كان يرويه عنه بقوله: سألته أو زعم أو قال أو يقول، وقد ذكر السيرافي وغيره أنه متى قال وسألته أو وزعم أو قال من غير أن يذكر اسم المسؤول أو الزاعم أو القائل فالخليل هو المقصود وذكر سيبويه الخليل اثنتين وعشرين وخمسمائة مرة [101]. فإذا أضيف عدد المواضع التي لم يذكر فيها اسمه إلى عدد المواضع التي صرح فيها باسمه بلغ عدد مروياته عنه قرابة ثمانين وثلاث مائة، وكان هذا العدد الضخم مشجعًا للقائل بأن أصول الكتاب ومسائله للخليل" [102]

ويرجح الدكتور مهدي المخزومي أن يكون للخليل آراء وأقوال كثيرة بل أكثر مما نسبه سيبويه إليه، وهي مبثوثة في الكتاب، بل لا نستثني من الكتاب شيئًا إلا ما نقله عن يونس وعيسى بن عمر وعبد الله بن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم، وما كان له من آراء خاصة عارض بها الخليل أو رجح بها مذهبًا على مذهب" [103]

وكان سيبويه على أكثر الظن أنه لم يذكر للخليل، رأيًا إلا لبيان ما خالف الخليل فيه غيره، ولا نستغرب مقالة القائل: إن سيبويه ألف كتابًا من ألف ورقة في علم الخليل، كما لا نستغرب أن يقول ثعلب كما يروي ابن النديم عنه: الأصول والمسائل للخليل" [104].

وقد كان سيبويه ينقل عن الخليل بالواسطة أحيانًا كما جاء من قوله: وحدثني من لا اتهم عن الخليل، وقوله: ذكر لي بعضهم أن الخليل قال" [105]، مما يدل على أن الكتاب لم يتم تأليفه كله في حياة الخليل، ولو كان قد تم في حياته لما اعتمد على الواسطة في الرواية عنه لما تعلم من شدة اتصاله به. هذا بالإضافة إلى أنه كان أحيانًا يذكر اسمه مترحمًا عليه، كما جاء من قوله: وهذا قول الخليل (رحمه الله)، ومن قوله: (وزعم الخليل رحمه الله).

لا يخفى أن سيبويه قد ذكر للخليل قدرًا هائلًا من الآراء الصرفية مما يرجح لدينا أنه أول من تكلم في الصرف بمسائله المتفرعة، وأول من عمل الميزان الصرفي المعروف، إذ لا نجد عند النحاة قبله ما يصلح للاعتقاد بأنه سبق إلى شيء ذي بال من مباحث الصرف. ولعله سبق في هذا أيضًا معاذا الهراء (ت187هـ) شيخ الكوفة الذي نسبت إليه أولية علم الصرف.

لقد قال القدماء في الكتاب إن كتابه من تصنيفه وتصنيف أستاذه وعبروا عن ذلك بعبارات مختلفة من مثل: قول ثعلب: الأصول والمسائل في الكتاب للخليل" [106]

وقال أبو الطيب اللغوي: عقد سيبويه كتابه بلفظه وَلفظ الخليل" [107]، ويقول أبو سعيد السيرافي: عامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل أستاذه وكل ما قال سيبويه: سألته أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل" [108]، وكل من يقرأ الكتاب يحسُّ في وضوح بما قاله ثعلب من أن الأصول وأمّهات المسائل النحوية والصرفية من عمل الخليل، وكأنه بالقياس إلى سيبويه كان الكنز الذي لا ينفذ" [109]

---

(97)_ الخليل في كتاب سيبويه، كتاب بحوث المؤتمر الدولي السابع بعنوان: الخليل عبقري العربية 240/1
(98)_ الخليل في كتاب سيبويه: 241
(99)_ الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه: 219
(100)_ ذكر الأستاذ علي النجدي ناصف أن سيبويه ذكر يونس بن حبيب مائتي مرة، ينظر: سيبويه إمام النحاة: 89.
(101)_ يُنظر: سيبويه إمام النحاة: 89.
(102)_ ذكر الأستاذ علي النجدي ناصف أن سيبويه ذكر الخليل اثنتين وعشرين وخمسمائة مرة, ينظر: سيبويه إمام النحاة: 89
(103)_ الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه 220
(104)_ الفهرست: 76
(105)_ الكتاب: 48/1
(106)_ أخبار النحويين البصريين: 45
(107)_ مراتب النحويين: 34
(108)_ أخبار النحويين البصريين: 65
(109)_ المدارس النحوية: د. شوقي ضيف, 34

الخاتمة:

بعد رحلة البحث استطعت الوصول إلى النتائج الآتية:

- النحو العربي ذو منشأ عربي أرضًا وإنسانًا فالخليل عربي محض.
- كان للبصرة دور مهم في ثقافة الخليل العلمية، وفكره الثاقب على ابتكار علوم العربية.
- كان علم الخليل شاملًا فهو يشمل: الصوت، والصرف، والنحو، والمعجم.
- ابتكاره للحركات وبها نحّى نقط أبي الأسود الدؤلي، وبهذا يكون الرائد في اكتشاف حركات الإعراب.
- جهده البين والواضح في تأليف الكتاب المنسوب لسيبويه.
- اعتماد سيبويه على آراء الخليل في بناء هيكل الكتاب، فالأجدر أن تكون نسبة الكتاب للخليل لا لسيبويه.
- اعتمدنا على كثرة نقول سيبويه من شيخه الخليل في عدد المرات التي ذكرها سيبويه في الكتاب في إثبات حقيقة تأسيس الخليل للنحو العربي.
- انعقد الإجماع قديمًا وحديثًا على أن النحو العربي بدأ بسيطًا في النشأة، ثم صار علمًا عميقًا على يد الخليل بن أحمد.

مصادر البحث ومراجعه:

[1] أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ط1، 1405هـ - 1985م.

[2] أعلام في النحو العربي، للدكتور مهدي المخزومي، منشورات دار الجاحظ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، د،ط 1980م.

[3] إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط.د,ت.

[4] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د. ط، 1384هـ.

[5] تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم, للقاضي التنوخي, تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو, أشرفت على طباعته ونشره, إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, د.ط, 1401ه, 1981م.

[6] الحروف والأدوات، استخلصه وحققه الدكتور هادي حسن حمودي، د.د، ط1, 1428ه, 2007م.

[7] الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، للدكتور مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء، بغداد، د. ط، 1960م.

[8] الخليل بن أحمد الفراهيدي، أوراق الندوة الدولية التي نظمتها وحدة الدراسات العمانية في جامعة آل البيت بالتعاون مع سفارة سلطنة عمان في المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ 21-23 جمادى الأخرة 1421ه الموافق 23-25 تموز 2006م.

[9] سيبويه إمام النحاة، للأستاذ علي النجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، د.ت،

[10] سيبويه حياته وكتابه، للدكتور أحمد أحمد بدوي، الناشر مؤسسة هنداوي، القاهرة، د. ط، 2017م.

[11] صبح الأعشى, للشيخ أبي العباس القلقشندي, طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة, د.ط, 1340ه, 1922م.

[12] طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، د. ت.

[13] الفراهيدي عبقري من البصرة، للدكتور مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1989م.

[14] الفهرست، لابن النديم، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1417هـ - 1997م.

[15] كتاب بحوث المؤتمر الدولي السابع بعنوان: الخليل عبقري العربية جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، 20-21 مارس 2013م.

[16] الكتاب, لسيبويه, تحقيق: الشيخ عبد السلام محمد هارون, عالم الكتب, بيروت, ط3, 1403ه, 1983م.

[17] مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط3, 1993م.

[18] المحكم في نقط المصاحف, **لأبي** عمرو الداني, تحقيق: د. عزة حسن, دار الفكر – دمشق, الطبعة: الثانية، 1407ه.

[19] المدارس النحوية للدكتورة خديجة الحديثي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط3، 1422هـ - 2001م.

[20] المدارس النحوية، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7، د. ت.

[21] مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د. ط 1430هـ – 2009م.

[22] المزهر في علوم اللغة وأنواعها, للسيوطي, تحقيق: محمد أحمد جاد المولى, دار إحياء الكتب العربية, القاهرة, ط4, 1950م.

[23] مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي, للدكتور جعفر عبابنة, دار الفكر, عمان, ط1, 1404ه- 1984م.

[24] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ - 1985م.

[25] الوافي بالوفيات، للصفدي، بإعتناء ريتر، د. ط، 1930-1959.

RESEARCH ARTICLE

AL KITAB FOR KHALIL WRITTEN BY SIBAWAYH

Hani Abdul Karim Abdullah Fakhry[1,*] and Mukhtar Alawi Saeed Al-Qushbari[2]

[1] *Dept. of Arabic Language, Faculty of Education - Aden, University of Aden, Yemen*
[2] *Dept. of Translation, Faculty of Languages and Translation, University of Aden, Yemen*

***Corresponding author: Hani Abdul Karim Abdullah Fakhry; E-mail: vsb37201@gmail.com**

Received: 05 February 2023 / Accepted 18 March 2023 / Published online: 31 March 2023

Abstract

There is no disagreement between the ancient and modern grammarians about the position that Khalil bin Ahmed occupies in Arabic sciences in general and Arabic grammar in particular. Research displays that prestige. The main ide a presented by the research is that Al-Khalil is the founder of Arabic grammar. He created great works in the sciences of Arabic by which he transcended the first and second classes. In the light of that, Al-Khalil became - alone - the true founder of our Arabic grammar. Al-Khalil's grammatical efforts are scattered in the book attributed to Sibawayh. (Al-Kitab) is the book of al-Khalil ibn Ahmad, not the book of Sibawayh, in which al-Khalil's phonetic, morphological, and grammatical views are evident. This effort of al-Khalil made him the pioneer of Arabic sciences in general, and the founder of Arabic grammar. The search is a serious attempt to return the right to its owner. Isn't it enough that most of the book is the effort of Khalil bin Ahmed? Didn't Sibawayh say to his colleague: Let's salute the knowledge of Al-Khalil. Didn't he transfer his knowledge to his genius student Sibawayh? Sibawayh was honest in transmitting the knowledge of al-Khalil to successive generations. Doesn't Al-Khalil deserve to be the founder of Arabic grammar?

Keywords: Al-Khalil, Sibawayh, Al-Kitab, Grammar.

كيفية الاقتباس من هذا البحث:

فخري، ه. ع. ع. و القشبري، م. ع. س.، (2023). الكتاب للخليل بتأليف سيبويه. مجلّة جامعة عدن الإلكترونيّة للعلوم الانسانيّة والاجتماعية، 4(1)، ص105-115. https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2023.1.237

حقوق النشـــر © 2023 من قبل المؤلفين. المرخص لها EJUA، عدن، اليمن. هذه المقالة عبارة عن مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC 4.0).